الدرس الثالث عشر:

العلاقات الدلالية بين المفردات (2): المشترك اللفظي

أهداف الدرس:

- التعرف على الظاهرة اللغوية واهم المفردات
- معرفة الفرورق بين هاته الظواهر.
- مراحل الدرس:

نوا ل اليوم مسارنا في تحليل العلاقات الدلالية بين المفردات، بعد أن عالجنا في الحصة السابقة أنماطًا من الترادف التضاد ، لنقف عند ظاهرة دقيقة لها أثر مباشر في فهم النصوص، قديمها وحديثها، وهي المشترك اللفظي.هذه الظاهرة ليست مسألة شكلية في المعجم، بل هي قضية تمسّ بنية المعنى، وتؤثر في التفسير الفقهي، والتحليل البلاغي، والتأويل الأدبي، بل وحتى في آليات التوا ل اليومي. ومن ثمّ فإن فهمها فهماً منضب اً يدخل ضمن الكفايات الأساسية ل الب اللسانيات العربية.

أولًا: الإطار المفاهيمي للمشترك اللفظي

.1التعريف الا ملاحي

المشترك اللفظي هو:
اللفظ الواحد الذي يدل على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة حقيقية، من غير علاقة اشتقاقية جامعة بين تلك المعاني.

نحن أمام:

- وحدة في الصيغة الصوتية
- تعدد في المدلول
- انعدام راب ة دلالية ظاهرة بين المعاني

بصياغة تحليلية:

هو تَراكُب دلالي ناتج عن ت ابق وتي بين أ ول معجمية متباينة.

ثانيًا: أمثلة معيارية من العربية

.1لفظ: العين

يدل على:

- **الجارحة**
- **عين الماء**
- **الجاسوس**
- **الذهب**

لا يمكن ردّ هذه المعاني إلى أ ل اشتقاقي واحد واضح، ومن هنا عُدّ من المشترك اللفظي.

.2لفظ: القرء

يدل على:

- **الحيض**
- **ال هر**

وقد ترتّب على هذا الاشتراك خلاف فقهي معروف في تفسير قوله تعالى:
﴿والم لقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء﴾

.3لفظ: المولى

يدل على:

- **السيد**
- **العبد المعتَق**
- **النا ر**
- **الحليف**

وهو من أكثر الألفاظ تداولًا في مباحث المشترك.

ثالثًا: موقف العلماء من الظاهرة

.1الاتجاه المثبت للمشترك

أقرّ عدد من أعلام التراث بوجود المشترك، ومنهم:

- **سيبويه**
- **ابن فارس**
- **السيوطي**

وقد اعتبروا الظاهرة من دلائل سعة العربية ومرونتها.

.2الاتجاه المنكر

ومن أبرز من أنكر وقوع المشترك الحقيقي:

- **ابن درستويه**

ورأى أن لكل لفظ معنى أ ليًا واحدًا، وما يبدو تعددًا إنما هو توسع أو مجاز أو ت ور دلالي.

هذا الموقف يعكس نزعة محافظة تسعى إلى ضبط المعجم وتقليل احتمالات الالتباس.

رابعًا: التمييز بين المشترك اللفظي وتعدد المعنى

ينبغي هنا التحلي بالدقة المنهجية.

المشترك اللفظي

- **لا توجد علاقة معنوية جامعة بين المدلولات.**
- **غالبًا نشأ من اندماج أ ول مختلفة وتيًا.**

تعدد المعنى(Polysemy)

- **يوجد أ ل دلالي مشترك.**

- **المعاني ناتجة عن ت ور دلالي طبيعي.**

مثال:

لفظ "رأس:"

- **رأس الإنسان**
- **رأس الجبل**
- **رأس المال**

هذه المعاني ترجع إلى معنى الأ ل: "الجزء الأعلى أو المتقدم"، ولذلك فهو من تعدد المعنى لا من المشترك.

خامسًا: دور السياق في تعيين المعنى

المشترك اللفظي ب بيعته يفتح احتمال الالتباس، غير أن اللغة لا تُستعمل في الفراغ، بل داخل سياق.

السياق بأنواعه:

- **السياق اللغوي (التركيب)**
- **السياق المقامي (المقام التداولي)**
- **السياق الثقافي**

هو الذي يحدد المعنى المقصود ويغلق بقية الاحتمالات.

بعبارة منهجية:

السياق هو آلية تصفية المعنى داخل البنية التوا لية.

سادسًا: أسباب نشوء المشترك اللفظي

1. **التداخل اللهجي بين القبائل.**
2. **الت ور الصوتي الذي أدى إلى ت ابق ألفاظ مختلفة.**
3. **الاقتراض من لغات أخرى.**
4. **ضياع الأ ل الاشتقاقي عبر الزمن.**

إذن فالمشترك ليس عبثًا، بل نتيجة طبيعية لحركية اللغة عبر التاريخ.

سابعًا: البعد التداولي للظاهرة

قد يُظن أن المشترك مصدر غموض، لكنه في كثير من السياقات:

- يثري البلاغة
- يفتح باب التورية
- يوسع إمكانات التأويل الأدبي

غير أن الإفراط فيه قد يؤدي إلى اضـ راب الفهم إن غاب السياق الحاكم.

وهنا يظهر التوازن بين الثروة المعجمية والانضباط التداولي.

ثامنًا: خلا ة منهجية

1. المشترك اللفظي ظاهرة ثابتة في العربية.
2. لا يُفهم إلا ضمن السياق.
3. إنكاره يُفضي إلى تأويلات متكلفة.
4. التفريق بينه وبين تعدد المعنى ضرورة علمية.
5. له أثر مباشر في التفسير والفقه والبلاغة.

توجيه لل لبة

أو يكم عند التعامل مع أي لفظ محتمل الاشتراك أن تمرّوا بالخ وات الآتية:

1. جمع المعاني المعجمية.
2. البحث عن رابط دلالي جامع.
3. إن وُجد الرابط ← تعدد معنى.
4. إن لم يوجد ← مشترك لفظي.
5. تعيين المعنى من خلال السياق.